اسرائيليـــات

[١]

على هامش قضية كفربرعم :

« لا دولة يهودية ولا صهيونية بدون طرد العرب ومصادرة أراضيهم ! »

تأخرت اجراس الكنائس في اعلان موت العدالة في اسرائيل .. تأخرت كثيرا . ذلك ، لان الشكل الذي انشئت به اسرائيل والمضمون الذي تحمله ، منذ البداية ، يتناقض مع أصول العدالة . ان العدالة مغدور بها منذ حوالي خمسة وعشرين عاما على ارض فلسطين .

وقد تكون قضية قريتي كفر برعم وإقرت دليلا طازجا ومستمرا على ان مطلب العدالة من الصهيونية ليس مطلبا عسير المنال فحسب ، ولكنه ايضا يحمل الصهيونية صفات أخلاقية غريبة عنها .

ان أهم شيء في هذه القضية هو ان طرح موضوع العدالة .. مجرد طرحه لا يتم الا بالنضال الدائب. وهذا النضال وحده هو الذي جعل أجراس الكنائس تقرع ، هذا الشهر ، احتجاجا على موت العدالة ، وان جاء متأخرا ولكنه صالح الى ان يشتد النضال ويتصاعد دفاعا عن اقدس انتماء وهو الانتماء الى الارض التي لا يكون وطن بدونها .

وليست هذه القضية — قضية كفربرعم واقرت — موضوعا طارئا . ليست قضية لاجئين في وطنهم . ليست قضية فلاحين تعرضوا للظلم . ولكنها قضية جوهرية تمس قلب الفكر والتطبيق الصهيونيين على أرض فلسطين ، وتهز هيكل الدعوى الصهيونية من اركانه الاساسية . انها قضية حق عربي لا يكون حله ممكنا الا بالغاء حق آخر يدعيه طرف آخر. ماذا حدث في كفربرعم ؟

وما هي كفربرعم اولا ؟.

تقول لافتة منصوبة في مكان ما من ارض كفر برعم — أصدرها مكتب رئيس الحكومة : « أيام الهيكل الثاني — كانت هنا مستوطنة يهودية — واحدة من مستوطنات كثيرة في الجليل الاعلى . ان بقايا الكنيس منذ القرن الثالث تشهد على مستوى الحياة العالي للمواطنين هنا حتى بعد خراب الهيكل » . وينقطع التاريخ فجأة . وتمر عدة قرون لا تعترف بها اللافتة الاسرائيلية . وكأن كفر برعم قفزت مرة واحدة من الهيكل الثاني الى دولة اسرائيل . وكأن التاريخ كان نائما طيلة قرون .

في نوفمبر ١٩٤٨، دخلت وحدة من الجيش الاسرائيلي قرية كفربرعم دون ان تتعرض لاية مقاومة من جانب السكان . بعد اسبوعين من الاحتلال الاسرائيلي صدر امر باخلاء القرية من سكانها العرب . وقيل لهم : ان الاخلاء مؤقت .

وفي الثالث عشر من عام ١٩٤٩ بعث مستشار رئيس الحكومة الاسرائيلية للشؤون العربية رسالة الى سكان كفر برعم جاء فيها : « بسبب الاعتبارات الامنية فليس من الممكن اليوم السماح لكم بالعودة الى القرية » . وفي الوقت ذاته كان ينشأ في القرية العربية جنين لاقامة كيبوتس يهودي .

ما هي هذه الاعتبارات الامنية ؟.

يقول يفال ألون ، فيما بعد ، ان الذي جرى جرى اثناء الحرب . وكان ألون يكذب بلا حياء . فلم تجر في كفربرعم اية معركة . وسكان هذه القرية لم يهربوا من بيوتهم . لقد أخرجوا منها بالقوة ، وبعد